

Ethnoreligions Gaza 2023

ت ٢٠٢٣ والويلات تتكرر...

ارى في غزة وخارجها ما رأيناه في لبنان وما نراه في معظم انحاء العالم، للأسف.

ما هو أساس المشكلة؟

يقال عن اسرائيل "دولة عنصرية". لا أعني هذا من باب أنها تحاصر الضفة وغزة، فالأخيرتين ليستا أصلاً ضمن الكيان الإسرائيلي، وحصارهما لا يعني العنصرية ضمن الدولة الواحدة بل الاعتداء من كيان على آخر؛ إنما أعني أن اسرائيل تأسست على أساس ثقافة واحدة (وبالطبع في حالتها بديانة واحدة)، أي أنها دولة من لون واحد. وكيف لا تكون؟ إن أتباع الديانة اليهودية، اليهود، هم أمة، أي شعب، أي قوم، أي اثنية، بحيث لهم ثقافتهم وشرائعهم، وهذا وفق علم الانسان اي السوسولوجيا. فاليهودية دين ودنيا، أي دين وثقافة (أو حضارة).

ولهذا يقال بالإنكليزية انهم

Ethno-religion

اي قومية منبثقة من ديانة.

ملاحظة أن

Ethnos

هي الكلمة اليونانية لـ folks بالإنكليزية، اي قوم بالعربية.

ويعرف اليهود أيضاً بـ "عبرانيين"، وفق ما اسماهم الكنعانيون، ولقبوا بإسرائيليين. فيهودي = عبراني = إسرائيلي.

وكما كل شعب / أمة / اثنية / قوم / ثقافة / حضارة / دنيا، يحتاج هذا الشعب الى مساحة جغرافية وتنظيم سياسي ليعيش حريته.

ومن المعروف والمنطقي والواضح في العلوم السياسية أنه لا يمكن ان تعطى حقوق سياسية لجماعتين ثقافيتين في دولة مركزية حيث كل أمر لا مجال إلا ليحلّ بقرار واحد، والا تصارعنا على ثقافة الكيان الاداري وتوجهه السياسي وعلاقاته الخارجية وتشريعاته الاجتماعية وأمواله وقوانينه ودستوره...

بالتالي، فإن الجماعة الأقوى في الكيانات التعددية التي نظامها مركزي لا بد أن تطبق سياسة اجحاف تجاه الأخرى لتحافظ على نفسها قدر الإمكان، ولا بد أن تستنجد بعرب خارجي يدعمها سياسياً ومالياً وعسكرياً واقتصادياً.

هذه سياسة اسرائيل تجاه عرب الـ ٤٨. لا يمكن إلا أن يكونوا ذميين، حتى ولو كانت لهم بعض "حقوق الأقليات" الدستورية، وإلا توجب تحويل دستور الكيان الإسرائيلي إلى دستور اتحادي، أ فدرالي. فباللاتينية والعربية تعني عهد أو ميثاق، أي اتحاد. فنقول "اتحاد كرة القدم" أي football federation، كما في كلمة FIFA.

اما المسلمون، فهم أيضاً ينتمون إلى الإسلام الذي هو دين ودنيا، أي ثقافة / حضارة، وبالتالي هم أيضاً شعب / أمة / اثنية / قوم بحاجة الى مساحة جغرافية وتنظيم سياسي ليعيشوا حريتهم.

كانت لهم الدولة الإسلامية التي كان لها خلافتها وقد تم إلغاؤها من قبل الغرب والاستعاضة عنها بدولٍ ليعرفوا بعراقي وسوري ولبناني وفلسطيني ومغربي إلخ... لكن بالنتيجة تلك هي جنسياتهم، أي تعريفهم كشعوب من الناحية الإدارية القانونية؛ إنما هم شعب واحد أي أمة واحدة بهوية واحدة لناحية علم الإنسان (وليس فقط بسبب ذكر هذا في أسس ديانتهم): فهم الأمة المسلمة أي الشعب المسلم، بغض النظر عن خلافاتهم المذهبية ولكن أيضًا بغض النظر عن خلافاتهم على أساس قومياتهم السابقة (مثلًا سنة أتراك ضد سنة أكراد).

وتلك الدول اليوم باستثناء لبنان هي إسلامية، ولا يمكن لأقلياتها إلا أن تكون ذمية، سواء بالمعنى اللغوي أو بالمعنى الديني المسلم، وستكون ذمية بالمعنيين.

فالموضوع ليس فصل عنصري من قبل إسرائيل أو أي دولة مسلمة تجاه أقلياتها، فكما لا يمكن اعطاء نفس الحقوق لمجموعة انكليزية في فرنسا،

لا يمكن اعطاء نفس الحقوق لأي مجموعة غير يهودية في إسرائيل (موضوع أن تم احتلالهم هو سياسي، أنا أتكلم تقنيًا)،

ولا يمكن اعطاء نفس الحقوق لأي مجموعة غير مسلمة في الدول الإسلامية (موضوع أن تم احتلالهم هو سياسي، أنا أتكلم تقنيًا))،

ولا يمكن اعطاء نفس الحقوق لأي مجموعة يهودية في غير إسرائيل،

ولا يمكن اعطاء نفس الحقوق لأي مجموعة مسلمة في أي دولة غير مسلمة.

أما لناحية عدم ارتضاء الفريقين المسلم (هنا تحديدًا الفلسطيني) والإسرائيلي بحل الدولتين، رغم استيلائهما على تلك الأرض عنوةً عبر التاريخ،

فما يحصل في غزة اليوم،

وما حصل في النكبة،

وما حصل في الفتوحات الإسلامية منذ ١٤٠٠ عام،

وما حصل لدى غزو اليهود للكنعانيين أصحاب هذه الأرض منذ ٣٠٠٠ عام وهم اليوم مسيحيو لبنان الفاقدين لماهية هويتهم،

لن يكون له نهاية...